

وزارة التعليم العالي

جامعة المدينة العالمية

كلية اللغات

قسم الأدب والنقد

## جماليات التركيب البلاغي

### في معاني الترخيم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

في آداب اللغة العربية والنقد والأدبي ، هيكل (ج)

إعداد الطالبة ..

ابتسام أحمد عباس المحمادي

إشراف الأستاذ الدكتور :

محمد الشرقاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وتقدير

يطيب لي أن أجزل أوفى الشكر والتقدير لجامعة المدينة العالمية ،  
على ما تقدمه لطلبة العلم من منح دراسية ..

كما أشكر كافة القائمين عليها من مسؤوليها وعمدائها ، وطاقم  
أعضاء هيئة التدريس بها ، وكافة موظفيها .. على ما يبذلونه من تعاون  
كبير مع الطلبة ، والسعي لتذليل كافة العقبات العلمية التي تواجههم ..

وأثني بالشكر الجزيل والتقدير البالغ لسعادة الدكتور المشرف/  
محمد الشرقاوي ، على حسن تعاونه وكريم اهتمامه ..

وأشكر كل من مدّ لي يد العون والمساعدة برأي أو توجيه، أسأل الله  
أن يجعل جهودهم في موازين حسناتهم وأن يثيبهم كل خير على حسن  
تعاونهم... ..

**الباحثة**

## المقدمة ..

لا يزال فن الترخيم المتناثر بين طيات الشعر الجاهلي والإسلامي تحديداً يستثير اهتمامي وكوامن تفكيري، ويلفت إعجابي بكثرة استخدامه بين شعراء هذين العصرين، كنوع من أسلوب التدليل والودّ أو العطف الذي يُكثُّه الشاعر بين خلجات نفسه، وفي غمرة حديثه يستجلب أسلوب الترخيم النادر في استخدامه، والذي يومض الأساليب البيانية برونقه الأخاذ فيضفي على الأشعار مزيجاً من ألوان متعددة من البيان العربي وكأنها ألوانٌ طيفٍ، يتمازج فيها اللفظ بالمعنى، وبأحاسيس الشاعر ومشاعره الخفية، التي لا تلبث أن تطفو على سطح شعره مُبيّنةً عن كوامن نفسه وعواطفه.

هذا الفن بَرَقَ وميَّضه في بدء نشأة اللغة وفي أولى عصورها ولكن في العصر الراهن أكاد أن أجزم أنه انقرض، وليس له وجود في الشعر الحديث، إلا ما توارد من أمثله وقواعده في كتب النحو واللغة. هذا إلى جانب استخدام فن الترخيم لبعض أسماء الذكور في الشعر وذلك على قلة كبيرة بجانب أسماء الإناث، الأمر الذي يدعو إلى التقصي عن الأسباب الباعثة للشاعر على استخدامه.

وقد عززتُ موقفي من ذلك بقول الدكتور عبد الحميد الأقطش<sup>(١)</sup>: "ولأياً بلأى اجتهدنا أن نسوق أمثلة على الترخيم في الشعر الحديث فلم نوفق، مما يشي بأن الظاهرة قد خَفَتَ بريقها في اللغة الشعرية المعاصرة، وإلا لوقع لدينا على الأقل مثال واحد منها" ويردُفُ بقوله: "ومن الواضح الجليّ أن الشعراء كانوا يحجمون عن تعاطي أسلوب الترخيم، ويفضلون تصريف تراكيب النداء، وصلاً بنحو ما هو تصريفها وقفاً، فتظهر في أشعارهم من غير اختصارات، ولا تغييرات"<sup>(٢)</sup>.

ولعل الباعث على فكرة هذا البحث هو قلة استخدام فن الترخيم في الشعر عموماً، على أنه من فنون اللغة العربية الأصيلة، والذي عُرف منذ نضج اللغة في العصر الجاهلي، ذلك العصر الذي ظهرت لدى شعرائه قمة البراعة اللغوية، يقول الدكتور محمود شاكر في كتابه قضية الشعر الجاهلي<sup>(٣)</sup>: "أن المخاطبين بالقرآن - يقصد في ذلك العصر أول ظهور الإسلام - كانوا

<sup>(١)</sup> في بحثه الموسوم بـ ( نظرية ترخيم المنادى بين النحو القديم واللغويات الحديثة ) .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق .

<sup>(٣)</sup> قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام الجمحي، للشيخ / محمود شاكر، ص: 95، 97، الناشر/مطبعة المدني، دار المدني بجدة.

يملكون قدرًا لا يمكن تحديده من القدرة على تذوق البيان والنظم ، تتيح لهم الفصل الواضح بين الذي هو كلامُ البشر ، والذي هو مباين لكلام البشر ، وتمنحهم اليقين القاطع بأن هذا القرآن العربي المنزّل بلسانهم ، هو كلامُ ربّ العالمين " ، ويقول في موطنٍ آخر : " أن الشعر عندهم كان أرفع الأمثلة الحية للبيان الذي يتذوقونه بحرصٍ وشغفٍ حتى بلغوا فيه هذا المبلغ ، وأن هذا التذوق كان من العمق ، ومن القوة والظهور في الناس ، ومن الذبوع بين عامتهم وخاصتهم بمنزلة فريدة غريبة ، لا نكاد اليوم نبلغُ صفتها ."

من هنا نعلم أن فن الترخيم كان وليد اللغة العربية الفصحى في أوج عصرها البياني والبلاغي، وقبل اختلاطها بالأمم الأخرى .

وفي هذا البحث الذي تكوّن من مقدمة وخاتمة ، توسطهما بابين ، حاولت في الباب الأول التعريف بفن الترخيم لغويًا ، وحاولت في الباب الثاني إبراز الجانب التطبيقي في الشعر ، وسأحاول - بإذن الله - عرض نماذج من الترخيم في الشعر والنظر في الأجواء الباعثة للشاعر على استخدام هذا الفن ، ومحاولة تلمّس الوشائج بين غرض القصيدة وأسلوب الترخيم بها ، والمقارنة بين الأغراض الباعثة على استخدام فن الترخيم بين الأسماء المذكورة والمؤنثة .

وفي أثناء بحثي عن المصادر العلمية في أسلوب الترخيم ، فوجئتُ بقلة الدراسات وندرته في هذا الموضوع واقتصارها على المصادر النحوية، ومعالجة القاعدة فقط ، بعيداً عن النواحي الأدبية والبلاغية ، وهذه من أهم العقبات التي صادفتني في بحثي ، إذ أن المادة العلمية ليست من الوفرة بمكان، مما اضطرني للبحث والتقيب عمّا تناثر بين طيات الكتب عرضاً .

إلا أن هذا الأمر لم يثني عن عزمي ، ومن هنا قررتُ أن يكون هذا البحث مناهجاً لدراسة الترخيم ، وتتبعه في القصائد العربية بين العصرين الجاهلي والإسلامي ..

وختاماً .. فقد أخلصت النية لله بهذا العمل ، وأرجو أن يغفر لي الزلل ، لإني أخطأت فمن نفسي والشيطان ، وإن أصبت فيتوفيق من الله ، أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله غرساً طيباً نافعا.

## عناصر خطة البحث ..

م	الموضوع	الصفحة
1	شكر وتقدير	3
1	المقدمة	5 -4
2	عناصر خطة البحث	6
3	الباب الأول	7
4	المبحث الأول .. معاني الترخيم اللغوية	7
5	الترخيم في اللغة	8
6	الترخيم في الاصطلاح	9
7	المبحث الثاني .. الإطار النحوي للتخيم	10
8	أغراض التخيم	11
9	الترخيم في القرآن الكريم	11
10	الترخيم في الحديث الشريف	12
11	الظروف المناسبة لوقوع التخيم	14
12	الترخيم في غير النداء	15
13	الترخيم في التصغير	15
14	الباب الثاني .. جماليات التركيب في التخيم	17
15	المبحث الأول .. التراكيب وأثرها البلاغي	18
16	بين الضرورة الشعرية والجمال الأسلوبي	19
17	المبحث الثاني ..	
21	الترخيم في لغة الشعر ودلالته البلاغية والجمالية ..	
18	الترخيم في أسماء الرجال	26
19	المبحث الثالث .. التخيم عند كثير عزة	29
20	الخاتمة	33
21	المراجع والمصادر	34

**الباب الأول ..**

**معاني الترخيم اللغوية ..**

**المبحث الأول : الترخيم في اللغة :**

ورد في لسان العرب عدة معاني لمادة (رَحَمَ) وهي كالتالي :

❖ أَرَحَمَتِ النَّعَامَةُ والدجاجةُ على بيضها ، وَرَحَمَتُ عَلَيْهِ وَرَحِمَتْهُ تَرَحُّمُهُ رَحْمًا وَرَحْمًا ، وهي مُرَحِمٌ وَرَاحِمٌ وَمُرَحِمَةٌ : حَضَنَتْهُ (□).

❖ وَأَلْقَى عَلَيْهِ رُحْمَتَهُ ، أي: مَحَبَّتَهُ وَمَوَدَّتَهُ (بر).

❖ وَرَحَمَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا تَرَحُّمُهُ وَتَرَحَّمَهُ رَحْمًا : لَاعِبَتْهُ (تر).

❖ وَأَلْقَتْ عَلَيْهِ رَحْمَهَا وَرَحِمَتْهَا ، أي: عَطَفَتْهَا ، وَأَنشَدَ لِأَبِي النَّجْمِ (ب):

مُدَلَّلٌ يَشْتُمُنَا وَتَرَحُّمُهُ أَطْيَبُ شَيْءٍ نَسَمُهُ وَمَلَكُمُهُ

❖ وَالرَّحْمَةُ أَيْضًا: قَرِيبٌ مِنَ الرَّحْمَةِ ، يُقَالُ: وَقَعَتْ عَلَيْهِ رَحْمَتُهُ ، أي: مَحَبَّتُهُ وَوَلِيئُهُ (سم).

❖ وَيُقَالُ: رَحِمَانَ ، وَرَحِمَانَ ، قَالَ جَرِيرٌ (شم):

أَوْ تَتْرُكُونَ إِلَى الْقَسِيِّنِ هَجْرَتَكُمْ وَمَسْحَكُمْ صُلْبَهُمْ رَحِمَانَ قُرْبَانًا

❖ وَرَحِمَهُ رَحْمَةً لَفَةً فِي: رَحِمَهُ رَحْمَةً ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ (٤):

كَأَنَّهَا أُمُّ سَاجِي الطَّرْفِ ، أَخَذَرَهَا مُسْتَوْدِعٌ خَمَرَ الْوِعَاءِ ، مَرَحُومٌ

❖ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَرَحُومٌ أَلْقِيَتْ عَلَيْهِ رَحْمَةُ أُمِّهِ ، أي: حُبُّهَا لَهُ ، وَأَلْفَتْهَا إِيَّاهُ (□).

❖ وَيُقَالُ: أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ رَحْمَةَ فُلَانٍ ، أي: عَطَفَهُ وَرِقَّتَهُ (□).

❖ وَالرَّحْمُ: الْمَحَبَّةُ (لع□).

❖ وَالرَّحِيمُ: الْحَسَنُ الْكَلَامِ ، وَالرَّحَامَةُ: لَيْنٌ فِي الْمَنْطِقِ حَسَنٌ فِي النِّسَاءِ (□□).

❖ وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ: بَلَّغْنَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِدَاوُودَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: " يَا دَاوُودُ:

مَجْدُنِي بِذَلِكَ الصَّوْتِ الرَّحِيمِ " ، وَهُوَ الرَّقِيقُ الشَّجِيُّ الطَّيِّبُ النَّعْمَةَ ، وَكَلَامٌ رَحِيمٌ ، أي:

رَقِيقٌ (بر□).

❖ وَرُحْمَتِ الْجَارِيَةِ رَحَامَةٌ ، فَهِيَ رَحِيمَةُ الصَّوْتِ ، وَرَحِيمٌ: إِذَا كَانَتْ سَهْلَةً الْمَنْطِقِ ، قَالَ قَيْسُ بْنُ دُرَيْجٍ (تر□):

رَبِّعًا لَوَاضِحَةَ الْجَبِينِ غَرِيرَةً كَالشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ ، رَحِيمُ الْمَنْطِقِ

<sup>1</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج2/233 ، العمود/2 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>2</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج2/233 ، العمود/2 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>3</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج2/233 ، العمود/2 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>4</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج2/233 ، العمود/2 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>5</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج12/234 ، العمود/1 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>6</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج12/234 ، العمود/1 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>7</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج12/234 ، العمود/1 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>8</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج12/234 ، العمود/1 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>9</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج12/234 ، العمود/1 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>10</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج12/234 ، العمود/1 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>11</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج12/234 ، العمود/2 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>12</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج12/234 ، العمود/2 ، مادة: رَحَمَ .

<sup>13</sup>() لسان العرب ، لابن منظور ، ج12/234 ، العمود/2 ، مادة: رَحَمَ .



- ❖ هي رخيمةُ الصوتِ ، أي: مَرخُومةُ الصوتِ ، ويقال ذلك للمرأة والحشْفِ (□).
- ❖ والترخيمُ : التَّليينُ ، ومنه الترخيمُ في الأسماء ؛ لأنهم إنما يحذفون أواخرها ، لِيُسَهِّلُوا المنطقَ بها (ب).
- ❖ والترخيمُ : الحذف ، ومنه ترخيمُ الاسمِ في النداء ، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر ، كقولك إذا ناديتَ حَرِيئًا : يا حَرِ ، ومالِكًا : يا مالِ (ت).
- ❖ سمي ترخيمًا : لتليين المنادي صوته يحذف الحرف (ب).

وقد أجمعت المعاجم على أن الترخيم يدور عامة حول معاني : العطف والحنان ، والتدليل ، بهذا فإن معاني الترخيم في المعجم اللغوي تنحصر في معانٍ حسية وهي :

1. الحزن .
2. المحبة والمودة .
3. الملاعبة .
4. الرحمة واللين .
5. الألفة .
6. العطف والرقَّة .
7. حسن المنطق ولينه .
8. الصوت الجميل الشَّجِيَّ .
9. تليين الأسماء ، بحذف أواخرها ، وهو ضربٌ من التدليل .

## .. والترخيم في الاصطلاح ..

هو حذف آخر اللفظ بطريقة معينة ، لداعٍ بلاغيٍّ (سم)، أو هو حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص (شم).



## المبحث الثاني :

### الإطار البلاغي والنحوي للترخيم

<sup>1</sup>( لسان العرب ، لابن منظور ، ج2/12/234 ، العمود/2 ، مادة : رَخَمَ .

<sup>2</sup>( لسان العرب ، لابن منظور ، ج2/12/234 ، العمود/2 ، مادة : رَخَمَ .

<sup>3</sup>( لسان العرب ، لابن منظور ، ج2/12/234 ، العمود/2 ، مادة : رَخَمَ .

<sup>4</sup>( لسان العرب ، لابن منظور ، ج2/12/234 ، العمود/2 ، مادة : رَخَمَ .

<sup>5</sup>( النحو الوافي ، عباس حسن ، ج4/101 ..

<sup>6</sup>( معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، للدكتور/ محمد سمير اللبدي ، ص: 92-93.

يقول مبارك في بحثه الموسوم بـ النداء بين النحويين والبلاغيين (□) : " إن دراسة الجملة في العربية لا يخرج عن علمين اثنين هما :

- ما يعنى بصحة التركيب .. وهو علم النحو .
  - والثاني ما يعنى بما وراء هذه الصحة التركيبية من مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وما تحمله القرائن من معانٍ تُفهم من السياق ، وهي معانٍ زائدة عن علم النحو ، ويسمى هذا العلم بعلم المعاني .
- ولا يشكُّ باحثُ البلاغة أن الجملة الصحيحة نحوياً ، تظلُّ مفتقرة إلى أحد أهم خصائص الصحة وهي مطابقتها للمقام ، وللمقتضى الحال ، وما يستبين من القرائن عند خروج الكلام على مقتضى الظاهر.

وللنداء أغراضاً بلاغية تنشأ من خلال العلاقة بين المنادي والمنادى يحددها التركيب اللغوي الندائي ، فإن كان التعبير الندائي يحملُ مقاصد واضحة صريحة تفهم من التركيب اللغوي نفسه كان الغرض من النداء أصلياً وهو تنبيه المخاطب ، وتهيئته للاستماع إليه ، أما إن كان التركيب الندائي يتضمن معانٍ خفية زائدة على المعاني الأصلية ، فإنها غالباً ما ترتبط بالجوانب النفسية ، والشعورية والوجدانية، ويعتمد الكشف عنها من خلال القرائن المقامية والسياقية"

فالترخيم يُعدُّ في البلاغة العربية أحد أنواع الحذف الواقع في الكلمة ، وهو شائعٌ في كلام العرب شعراً ونثراً ، لكنهم لم يسيروا فيه على سُننٍ واحد ، فمرة يحذفون حرفاً ، وثانية يحذفون حرفين ، وثالثة يحذفون كلمة ( بر) ..

وأدقُّ وصفٍ وأجمله للحذف ما قاله الشيخ عبد القاهر في دلائله : " هو بابٌ دقيقُ المسلك ، لطيفُ المآخذ ، عجيبُ الأمر ، شبيه بالسحر ، وإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمتُ عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجذُّك أنطقُ ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمَّ ما تكون بيانياً إذا لم تُبين " ( تر) ..

ويقرر ابن جني أن الحذف .. يعتري الجملة ، والمفرد والحرف ، والحركة ، وليس شيءٌ من ذلك إلا عن دليل " ( بر) .

وينقسم الحذف إلى قسمين : قياسي ويسمى ( الإعلالي ) ، وهو ما كان لعله تصريفية ، كالاستئصال ، والتقاء الساكنين وغيرها ، وقسم آخر غير قياسي ويسمى ( الاعتباري ) أو ( الترخيمي ) وهو ما كان الغرض فيه التخفيف ، وقد يرتكبه الشاعر لضرورة الشعر ( سم) "

<sup>1</sup> ( ) بحث بعنوان ( النداء بين النحويين والبلاغيين ) ، لمبارك تريكي ، المركز الجامعي لمدينة ، منشور في مجلة حوليات التراث، ع 2007/7 م . .

<sup>2</sup> ( ) الترخيم في العربية ، معناه، أغراضه ، أنواعه، للدكتور/ إبراهيم حسن إبراهيم ، ص: 3 .

<sup>3</sup> ( ) دلائل الإعجاز ، للشيخ عبد القاهر الجرجاني ، ص / .

<sup>4</sup> ( ) الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم ، ستنا محمد علي ، بحث منشور في مجلة العلوم والبحوث الإسلامية ، العدد الثاني ، فبراير ، 2011م .

<sup>5</sup> ( ) ضرائر الشعر ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس ..

أما في النحو العربي فالترخيم يعدُّ من فروع النداء ، وينقسم إلى عدد من الأقسام هي كالتالي :

1. ترخيم التصغير .
2. ترخيم النداء ... وهو حذف آخر المنادى ، وفق شروط معينة .
3. ترخيم الضرورة الشعرية (ب) .

#### ❖ ترخيم التصغير ..

والغرض من تصغير الترخيم، هو الغرض من التصغير الأصلي ، وقد يكون الدافع إليه هو : التودد والتدليل ، أو الضرورات الشعرية .

#### ❖ ترخيم النداء ..

وهو حذف آخر المنادى المفرد العلم (ب) .

وينقسم ترخيم المنادى إلى صنفين (ت) :

أ- منادى يجوز ترخيمه بلا شرط ، وهو المختوم بتاء التأنيث ، كقول امرئ القيس :

#### ❖ أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضُ هَذَا التَّدْلِيلِ ❖

إذ الأصل : يا فاطمة ، فحذفت التاء تخفيفاً .

ب- منادى غير مختوم بتاء التأنيث ، ولترخيمه أربعة شروط ، وهي :

❖ أن يكون علماً ، نحو : أحمد .

❖ أن يكون مكوئاً من أكثر من ثلاثة أحرف ، فلا يقع الترخيم في نحو : هند .

❖ ألا يكون مركباً تركيباً إضافياً ، نحو : صلاح الدين .

أو اسنادياً نحو : تأبط شرأ .

ويجوز في الترخيم لغتان :

1. أن ينوي المحذوف منه ، لغة من ينتظر الحرف ، ويترك الباقي بعد الحذف

على ما كان عليه من حركة أو سكون .

2. أن لا ينوي المحذوف ، وتسمى لغة من لا ينتظر الحرف .

#### ❖ ترخيم الضرورة الشعرية (ب) ..

<sup>1</sup> (أ) أضاف هذا الشرط عباس حسن ، في النحو الوافي ، ج4/101 .

<sup>2</sup> (ب) الترخيم في العربية ، معناه ، أغراضه ، أنواعه ، للدكتور/ إبراهيم حسن إبراهيم ، ص: 9 .

<sup>3</sup> (ج) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، للدكتور/ محمد سمير اللبدي ، ص: 92-93 .

<sup>4</sup> (د) "هي مصطلح يطلقه النحاة والنقاد العرب القدماء على عدد من الظاهر اللغوية المختلفة ، التي نجدها ماثورة في كتب النحو والصرف معاً ، ونجدها كذلك في كتب النقد القديم ، فقد ظن النحاة والنقاد أن الوزن والقافية في الشعر يُلجئان إلى ارتكاب ماهاة غير مألوف في النظام اللغوي " ( لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية ، للدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، ط1416، 1هـ-1996م ) .

وهذا الترخيم يجيء على ضريين ، أحدهما : أن تحذف من آخر الاسم المنادى ما يجوز حذفه وتبقى سائر الاسم على حاله ، كقولك في ترخيم حارثٍ " حَارٍ " وفي حنظلةً " يا حَنْظَلٌ " ، وفي هرقل " يا هِرَقٌ " بتسكين القاف (□) .

والضرب الثاني : أن يحذف للتخيم ما يجوز حذفه ، ويجعل باقي الاسم كاسم غير مرخم ، فتجريه في النداء على ما ينبغي للاسم المفرد ، كقولك في " حارث " " يا حَارٍ " وفي حنظلة " يا حَنْظَلٌ " ، وفي هرقل " يا هِرَقٌ " ، وهذا الترخيم إنما يكون في النداء (ب) ، قال الشاعر :

ألا هل لهذا الدهر من مُتَعَلِّلٍ      على الناسٍ مهما شاءَ بالناسِ يَفْعَلِ  
وهذا ردائي عنده يستعيره      ليسئِبُنِي عِزِي أَمَالُ بَنُ حَنْظَلِ

ومنه قول الشاعر :

خُدُوا حِذْرَكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ واذكروا      أو اصرونا والرحم بالغيبِ تذكرُ  
ففتح الميم من ( عكرم ) لأن الأصل عكرمة ، فحذف الهاء وبقي الميم على حالها .

### \* لغة من ينتظر ، ولغة من لا ينتظر في الترخيم ..

( من ينتظر ، ومن لا ينتظر ) هاتان صفتان لاستعمالين عربيين للاسم المرخم بعد أن حُذف من آخره ما حُذف ، فلأي شيء يكون الانتظار أو عدم الانتظار ؟ !

إن هذا الاسم المنادى المرخم والذي حذف آخره يستعمله العرب بعد هذا الحذف على لغتين هما : لغة من ينتظر ، ولغة من لا ينتظر ، ويقصد بالانتظار : التوقف عند ما بقي من الكلمة بعد الحذف ، فلا يغير فيها شيء ، لأن ما حُذف منها كأنه موجود تقديراً .

أما من لا ينتظر : فهو الذي لا يتوقف انتظاراً للمحذوف ، بل يعامل ما بقي من الكلمة على أنه كلمة مستقلة ، فيضم آخره مبنية .

وعلى ذلك فلغة من ينتظر : هي تلك اللغة التي تعامل الاسم المرخم على اعتبار أنه اسم غير كامل الحروف ، فتتوقف عند ما بقي من حروفه على ما هي عليه دون تصرف فيه انتظاراً للمحذوف .

أما لغة من لا ينتظر : فهي تلك اللغة التي تعامل الاسم المرخم على اعتبار أنه اسم مستقل قد قطع عما حُذف منه ، وحينئذ يتصرف في آخره بما يقتضيه بناؤه على الضم (ت) ..

### أفراض الترخيم (ب) :

1. قد يكون للفراغ من النداء بسرعة للإفضاء إلى المقصود وهو المنادى له .

(1) ما يحتمل الشعر من الضرورة ، لأبي الحسن عبد الله السيرافي ، تحقيق وتعليق / د. عوض بن حمد القوزي ، ص: 93-94.

(2) المرجع السابق .

(3) النحو المصفى ، للأستاذ الدكتور / محمد عيد ، ص/ 412-413 ، الناشر / عالم الكتب .

(4) معاني النحو ، للدكتور / فاضل السامرائي ، ج4/ 286.

2. إظهار أن المتكلم عاجزٌ عن إتمام بقية المنادى ، لضعفه عن ذلك بمرض أو نحوه ، فيقول مثلاً : يا خال ، منادياً ( خالداً ) كأنه لا يستطيع إتمام بقية الاسم ، وهذا يحصل كثيراً في حياتنا اليومية ، فإننا نسمع المريض أحياناً ينادي ابنه أو أخاه أو صديقه فلا يتم اسمه كأنه يعجزُ عن ذلك .

3. قد تقتضي الضرورة الشعرية هذا الحذف ؛ ليستقيم الوزن ، كقول الشاعر :

أفاطمُ لو شهدتِ ببطنِ خبت      وقد لاقى الهزير أخاكِ بشراً

وقوله :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه      كلعم اليدين في حبي مكلل

### الفرق بين النداء التام ، وبين ترخيم المنادى ..

يقول الدكتور الأقطش<sup>(1)</sup> : " ثمة تفاوتٌ كبير من جهة الاستعمال بين تراكيب النداء التامة والمرخمة ، فالأولى تراكيب عادية جداً ، وأمثلتها أشهر من أن تذكر ، وأظهر من أن تتكرر ، وهي في الشعر من المشاع العام ، الذي نلقاه في كل القصائد ، ولا ثمرة عملية من إحصائها ، أما تراكيب النداء المرخمة ، فليست معروضة على قارعة الدروب الشعرية العادية . والشعراء إنما يلجؤون إليها في مواضع كلامية مقيّدة تقييداً خاصاً ، فالترخيم متطلباً مدرجاً ضمن مفردات الثقافة الشعرية القديمة ، لكنه كان متطلباً اختيارياً حرّاً في استخدامات الشعر " .

### الترخيم في القرآن :

لم يرد الترخيم في القرآن الكريم ، إلا ما ذكره المفسرون من ورود قراءة ( يا مَالِ ) في قوله تعالى : " يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ " <sup>(ب)</sup> ، وقال أبو السعود <sup>(ت)</sup> في تفسيره لهذه الآية : " وقُرئ : ( يَا مَالِ ) على الترخيم بالضم والكسر ، ولعله رمز إلى ضعفهم وعجزهم عن تأدية اللفظ بتمامه " ، وقال أبو الفتح : هذا مذهب مألوف في الترخيم ، إلا أن في هذا الموضع سراً جديداً ، وذلك لأنهم ولعظم ما هم فيه ضعفت قواهم ، وذلت أنفسهم ، وصغر كلامهم ، فكأنه من مواضع الاختصار ضرورة عليه ، ووقوفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله ، والقادر على التصرف في منطقه <sup>(ب)</sup> .

ويقول الدكتور محمد أبو موسى في هذه الآية <sup>(سم)</sup> : " وهذه علة بلاغية لأنها تشير إلى ما وراء الحذف ، من ضيق الصدر ، وغلبة اليأس ، ومعاناة الهول معاناةً شغلتهم عن إتمام الكلمة .. " .

### الترخيم في الحديث الشريف :

<sup>1</sup>( في بحثه الموسوم بـ ( نظرية ترخيم المنادى بين النحو القديم ، واللغويات الحديثة ) ، الدكتور/ عبد الحميد الأقطش .

<sup>2</sup>( سورة الزخرف ، آية : 43 .

<sup>3</sup>( تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد العمادي ، ج8/55 .

<sup>4</sup>( المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ، ج2/157 .

<sup>5</sup>( خصائص التراكيب ، للدكتور محمد أبو موسى .

لم يرد في الحديث النبوي إلا في موضعين اثنين ذكرهما الدكتور الأقطش<sup>(1)</sup> وهي :  
❖ في حديث (زيارة البقيع) : فأسرع فأسرعت ، فهرول فهُرَوِلْتُ ، فأحضر فأحضرتُ فسبقته ،  
فليس إلى أن اضطجعتُ ، فدخل ، فقال مالك بن أنس : ( يا عائشُ ) . (صحيح مسلم / 670/2) .  
❖ وفي حديث ( مالك بن أوس ) : " أرسل عمر بن الخطاب فجئته فوجدته جالساً على السرير ،  
متكئاً على وسادة من آدم ، فقال لي : ( يا مَالِ ) إنه قد دفأ أهل أبياتٍ من قومك " . (مسلم  
1377/4)

## الظروف المناسبة لوقوع الترخيم ..

هي الظروف الخاصة بالأساليب الإنشائية ، غير الخبرية ، وخصوصاً أساليب النداء وما  
يشاكله ، وهذا من الأساليب التي تختلف عن سائر الكلام في أنه لا ينطق بمثله بل ينادى المنادي  
به .. حيث إن الأساليب الإنشائية بمختلف أضربيها تظل أوقع في النفس من نظائرها الإخبارية ،  
وتليق به كل الاستعمالات<sup>(ب)</sup>.

وغني عن التذكير أن النداء من الأساليب التي توظف لحمل المنادي على أن يلتفت ، ويقبل على  
أشياء يحبها ، وألفاظ يمكن أن تلامس قلبه ، وتجذب مشاعره ، ومنه أسلوب نداء الترخيم الذي  
يصير به الاسم أخف وأسرع وأقرب إلى القلب ، وأجرى على اللسان ، ولا شك أن من يستخدم  
منادى الترخيم فإنما يشعر الآخر بدلاله والتلطف معه في الحديث ، وبين عن الفرق بين حديث لمن  
يرخم اسمه ولغيره ، فالترخيم يعد من أساليب العربية المصنوع صناعة بالغة في اللطف والدقة في  
التودد .

## الترخيم في غير النداء ..

يجوز الترخيم في غير النداء ضرورة وعلى اللغتين بشرط أن يكون المرخم صالحاً للنداء ، وقد  
مان هناك خلاف بين المبرد وسيبويه حول ذلك ..

(1) في بحثه الموسوم بـ ( نظرية الترخيم ، بين النحو القديم واللغويات الحديثة ، ص/240 .  
(2) بحث .. نظرية الترخيم ، بين النحو القديم واللغويات الحديثة ، للدكتور/ عبد الحميد الأقطش .

فسيبويه يرخم على اللغتين من ينتظر ، ومن لا ينتظر ، أما المبرد فلا يرخم إلا على لغة من لا ينتظر خاصة ، ويستدل على ذلك بأن هذا حذف في غير النداء ، فصار بمنزلة ما حذف من الأسماء على غير قياس ، نحو : يد ، وهذا النوع إنما يكون إعرابه في الحرف الذي يلي المحذوف ولا ينتظر غيره .

أما سيبويه فيحتج بأن هذا الحذف وإن كان في غير النداء فهو مشبه به ، وجاز فيه ما جاز في النداء ، ومنه قول الشاعر :

لُئِمَ الْفَتَى تَعَثُّوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ      طَرِيفُ بِنِ مَالِ لَيْلَةِ الْجُزَعِ وَالْحَضْرُ

والشاهد فيه ترخيم " مالك " في غير النداء ضرورة ، وجعله بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء (□) . .

ألا أضحت حبالكم رماماً      وأضحت منك شاسعة أماماً

يريد أمامة ..

وقال آخر من البسيط ..

إن ابن حارث إن اشتق لرؤيته      أو امتدحه فإن الناس قد علموا

وأراد .. ابن حارثة (ب) ..

### الترخيم في التصغير ..

هو أن تحذف الزوائد من الاسم ، ثم تصغر حروفه الأصلية ، فتقول في تصغير أحمد : حميد ؛ لأنه من الحمد ، وفي تصغير الحارث : حريث ؛ لأنه من الحرث ، وفي تصغير غضبان : غضيب ؛ لأنه من الغضب ؛ لأن الألف والنون زائدتان . وكذلك ذوات الأربعة ، تقول في تصغير قنديل على لفظه قنيديل ، فإن صغرتة مرخماً حذفت الياء فقلت : قنيدل (ت) .

يقول عمر بن أبي ربيعة :

أَسْكِينُ مَا مَاءُ الْفِرَاتِ وَطَيْبُهُ ... مَنْ أَعْلَى ظَمَأً وَحَبِّ شَرَابِ

فصغر اسم سكيانة ، ورخّمه في ذات الوقت ، وفي التصغير مع الترخيم مزيداً من التبدليل والتلميح والتلطف ..

<sup>1</sup>( رسالة ماجستير بعنوان : " أساليب النداء في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى ، دراسة وصفية تحليلية ، ص : 93 ، إعداد : غريب محمد نايف ، إشراف / الأستاذ الدكتور / محمود محمد العامودي ، 1431هـ - 2010م ، بالجامعة الإسلامية بغزة " .

<sup>2</sup>( ذكرت هذه الشواهد لورود الترخيم في غير النداء ، من كتاب أسرار العربية ، لأبي البركات الأنباري .

<sup>3</sup>( المبرد في كتابه الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، ج 2 ص 903 .

ويقول في قصيدة أخرى ..

مَا خُنْتُ عَهْدَكَ يَا عَثِيمَ ، وَلَا هَفَاً قَلْبِي إِلَى وَصْلِ لِفَيْرِكَ فاعلمي

وقد صغر اسم ( عثيمة ) ورخمه في ذات الوقت ، ليعبر بالاسم المرخم عن التلطف والتدليل وليبين عن مقدار منزلته من قلبه ..

وقال عبد الله بن علقمة ..

إِنْ يَقْتُلُونِي يَا حُبَيْشَ فَلَمْ يَدَعْ هَوَاكَ لِمَنِي سِوَى غَلَّةِ الصَّدْرِ

وحبيشة .. هي جارية علق قلبه بها ، فأخذ يخاطبها بـ التصغير مع الترخيم في آن واحد وهذا إنما يدل على ما يمكنه من ودٍّ وتحبُّب لها ..





**الباب الثاني :**

**جماليات التركيب في الترقيم**

**المبحث الأول ..**

**التركيب وأثرها البلاغي ..**

يُعد التركيب البنائي في لغة العرب عامة، والشعر خاصة، مناط الجمال اللفظي والسياقي والمعنوي، وهو علم قائم بذاته في البلاغة العربية، ألا وهو علم المعاني. وإن هذا الفن اللغوي ليبرهن لنا دقة تراكيب العربية، وجودة انتقائها الذي يجمع بين صحة القواعد النحوية، وأحاسيس النفس البشرية، فيسخر اللغة لبيان أصدق مشاعرها، وأعمق أحاسيسها، ويقول العلوي في الطراز: "اعلم أن منزلة المعنى من اللفظ هي منزلة الروح من الجسد، فكل لفظ لا معنى له فهو بمنزلة جسد لا روح فيه" (ب) ولما كان الشعر هو أرفع أصناف البيان العربي وأعلاها بعد القرآن الكريم، لذا فإن الإبداع فيه لا يظهر في انتقاء الكلمات وحسب، وإنما في طريقة رصفها وتركيبها.

يقول الدكتور / وهيب (ب): "لقد كان تركيب الشعر الجاهلي مؤسساً على مبدأ الترابط، وتحققت وحدة القصيدة بواسطة علاقات ارتباط رقيقة لطيفة"، وقد التفت القدماء باكراً إلى المستوى التركيبي، وعبروا عن ذلك بمصطلح النظم، الذي تحدث عنه عبد القاهر وأرجأ أمر الإعجاز إليه (ت).. ثم إن المصطلح وإن ارتبط في ابتداء أمره بالحديث عن إعجاز القرآن، إلا أنه فيما بعد صار آلية عامة يستخدمها النقاد في تحليلاتهم للكلام الأدبي.

يقول الدكتور محمد حماسة (ب): "إن علم المعاني الذي أسفرت عنه محاولة عبد القاهر الفذّة - هو علم يقوم على فهم التراكيب وأسرارها - ويقدم مادة وفيرة لبيان مادة المعنى النحوي في البناء الشعري"، ويردّف بقوله: "إن النصّ الشعري بطبيعته تركيبه مكثّف مُركّز يحمل من الدلالات أكثر مما تحمل اللغة المستعملة في مجالات أخرى، أو اللغة المألوفة في تركيب أي نص أدبي آخر، وما لا يقال في القصيدة أكثر مما يقال، فالشاعر يكتفي أحياناً باللمحة الدالة والكلمة الخفية، وهذه المفردات تكتسب معاني إضافية في السياق الجديد و التراكيب الجديدة" (سم)

## جماليات الترخيم ..

## بين الضرورة الشعرية .. والجمال الأسلوبي ..

(1) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلوم وحقائق الإعجاز، للإمام يحيى بن حمزة اليميني، بتحقيق / عبد الحميد هندواوي، المكتبة العصرية ببيروت

(2) نظام التصوير الفني في الأدب العربي، د. وهيب طنوس، ص/110، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

(3) جماليات التركيب بين الشعر والنثر في التراث البلاغي والنقدي، للدكتور/ أحمد محمد ويس، بشيء من التصرف.

(4) التوابع في الجملة العربية، ص: 23، للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف، الناشر: مكتبة الزهراء.

(5) المرجع السابق، ص/28.

إن براعة التراكيب تكمن في تآلف الألفاظ والمعاني، وتوافقها، الذي يبرز الجانب الجمالي بها، ويكون بينها اندماجاً تاماً في النسق والدلالة، يقول الدكتور النويهي: "علينا ألا ننسى أن الأديب نفسه لم ينتج أدبه بقصد التسجيل التاريخي بل أنتجه في المحل الأول لينفس عن حاجته العاطفية والجمالية التي ثارت به وهزّت وجدانه" (١).

ويقول الدكتور طبانة: "فاللفظ الذي يستعمله الأدباء، أو الذي ينبغي أن يستعملوه، يمتاز بالتخيير والانتقاء، ولا ينحدر إلى الجري على أسنة العوام من الناس - ومعنى العوام أو العامة هنا عامة أهل اللغة -" (٢).

وإن من أهم الأسباب لدى القارئ أو المستمع التي تدعوه فطرته اللغوية إلى الإحساس بجودة الكلمة في موقعها، ولذة وقعها، إنما هو شعوره بأن تلك اللفظة ذات معنى دلالي.. ويقول الدكتور عبد الله الطيب: "مهما يكن من تعبير أو جز فيه صانعه، واستوفى الغرض، إلا كان جرسه حسن الوقع، إذ النفوس يُعجِبُها وقع اللفظ القصير إن كان يحوي الفكرة الطويلة والمعنى الضخم" (٣). ولا يخفى على دارسي الأدب العربي أن أثر الشعور بالجمال وتقديره والإعجاب به مرجعه أول كل شيء إلى الذات الإنسانية، وإلى أعماق القلوب.

والترخيم في الشعر له جمالياته المعنوية والشعورية والتي - أزعج - أنها تتسلل إلى أعماق النفس البشرية، ومنه ينفذ إلى المعنى البلاغي الذي يفرضه المقام على الشاعر.. ولو لم يكن ذا تأثير بالغ في مشاعر السامع وأحاسيسه، بل نافذاً ومخترباً لأعماقها، لما وجد في أرق عبارات اللطف المعنوي والحسي..

فثمة تناغم فريد في الإيقاع الموسيقي للترخيم ينساب من تآلف الحروف وتوازن الكلمات مع دلالات المعنى، وإيقاع النسق.. مما يضيف على المعنى عمقاً وعلى الأداء تصويراً ينفذ إلى القلب فيهزه، وإلى الوجدان فيرققه.

"وقد اختلف النحاة في تحديد مفهوم الضرورة اختلافاً غير قليل، فمنهم من يرى إطلاقها على كل ما جاء في الشعر، سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا، ومنهم من يرى أنها ما يضطر الشاعر إليها اضطراراً بحيث لا يكون عنه مندوحة، ومنهم من يرى: أن لا معنى لقول من يقول: إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي شعره بما لا يجوز" (٤).

ويقول ابن يعيش في باب الممنوع من الصرف متحدداً عن الضرورة: "إن ضرورة الشعر تبيع كثيراً مما يحظره النثر، واستعمال ما لا يسوغ استعماله في حال الاختيار والسعة، فجميع ما لا

(١) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، الدار القومية للطباعة والنشر.

(٢) مقال بعنوان "موسيقى الأدب" للدكتور / بدوي طبانة، منشور في مجلة أقلام، الجزء العاشر، السنة الأولى 1385هـ/1965م.

(٣) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج2/41.

(٤) رسالة ماجستير بعنوان "الضرورة الشعرية في شرح المفصل لابن يعيش، ص/106، إعداد: وحيد عز الرجال متولي، إشراف / الأستاذ الدكتور: فاروق بدير، والأستاذ الدكتور: شكري دياب، جامعة الأزهر، 1427هـ-2006م.

ينصرف يجوز صرفه في الشعر لإتمام القافية ، وإقامة وزنها بزيادة التتوين ، وهو من أحسن الضرورات ، لأنه رُدُّ إلى الأصل ولا خلاف في ذلك" (١).

ويعلق صاحب رسالة الضرورة على رأي ابن يعيش بقوله : " رأيه أن الضرورة تقدر بقدرها ، وتقتصر على مواضعها ، فلا يتوسع فيها الشاعر أو يرجع إليها في كل حين سواء كان هناك ضرورة لهذه الضرورة أم لا ، وإنما يلجأ إليها عندما تضيق به السبل ، وتُسد أمامه الطرق ، ولكن الضرورة التي يخرج إليها تبقى محدودة بحدودها ، لا تجعل أصلا فيما بعد نقيس عليه كلما اضطر إلى ذلك ، وتكون خاصة بالموضع ذاته " (٢).

ويرى ابن مالك أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة ، اعتماداً على أن الضرورة مشتقة من الضرر وهو الضيق ، ويعلق صاحب الرسالة على رأي ابن مالك بقوله .. " وهذا المذهب ظاهره الفساد ، لاعتماده على مجرد التفسير اللغوي البحت لمعنى الضرورة ، دون مراعاة لطبيعة الشعر ، ودون نظر إلى أن الشعر هو لغة العواطف والوجدان ، وربَّ كلمة يراها الشاعر مضممة بالمعاني التي تجيش في صدره ، صادقة في التعبير عنها ، ولا يرى ذلك في مرادفاتهما مما يساير سنن الكلام ، وقواعد النحاة .

وقال أبو حيان عن ذلك : " لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين في ضرورة الشعر ، فقال في غير موضع ليس هذا البيت بضرورة ؛ لأن قائله لأن قائله متمكّن من أن يقول كذا ، ففهم أن الضرورة في اصطلاحهم هو الإلجاء إلى الشيء ، يقال : إنهم لا يلجؤون إلى ذلك ، إذ يمكن أن يقول كذا ، فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلا ؛ لأنه ما من ضرورة إلا ويمكن إزالتها ، ونظم تركيب آخر غير ذلك الترتيب ، وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر والمختصة به ، ولا يقع في النثر من كلامهم ، وإنما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام ، ولا يعني النحويون بالضرورة أنه لا مندوحة بالنطق بهذا اللفظ ، وإنما يعنون ما ذكرناه ، وإلا كان لا يوجد ضرورة لأنه ما من لفظ إلا ويمكن للشاعر أن يغيره " (٣).

## المبحث الثاني ..

### الترخيم في لغة الشعر ودلالته البلاغية والجمالية ..

#### النموذج الأول .. من العصر الجاهلي :

(١) المرجع السابق ، ص/108.

(٢) المرجع السابق ، ص/109.

(٣) المرجع السابق .

## 1. الحادرة في عينيته ..

يقول الحادرة في مطلع عينيته (□) ..

وَعَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لَمْ يَرْجِعْ	بَكَرَتْ سَمِيَةً غُدُوًّا فَتَمَتَّعَ
بَلَوَى عَيْنِزَةَ نَظْرَةً لَمْ تَنْفَعِ	وَتَزَوَّدَتْ عَيْنِي غَدَاةً لَقِيَتْهَا
صَلَتْ كَمَنْتَصِبِ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ	وَتَصَدَفْتُ حَتَّى اسْتَبْتِكَ بِوَاضِحِ
وَسَنَانٍ ، حَرَّةٍ مُسْتَهْلٍ الْأَدْمَعِ	وَبِمَقْلَتِي حَوْرَاءَ تَحْسَبُ طَرْفَهَا
حَسَنًا تَبْسُمُهَا لِذِيذِ الْمَكْرَعِ	وَإِذَا تُثَازَعُكَ الْحَدِيثَ رَأَيْتَهَا

### مكانة القصيدة .. وقيمتها الأدبية ..

يقول عبد الكريم حسين (ب): " احتلت هذه القصيدة مكاناً مرموقاً بين علماء الأدب القدماء ولهم مواقف مجملّة تؤلف خلاصة وعيهم بالقيمة الفنية للقصيدة ، ومدى إدراكهم لمكانتها البلاغية والإبداعية بين قصائد ذلك العصر . وقد ورد عن حسان بن ثابت ، أنه إذا قيل له تنوشدت الأشعار في موضع كذا وكذا ، يقول : فهل أنشدت كلمة الحويدرة : بكرت سمية غدوة فتمتع ..

وهذا الخبر يدل على أن محبي الشعر إذا التقوا في موضع ليتناشده فإنه يتخير كل منهم ما يلذ له من الشعر ذوقاً ، وما يجمل في عينيه رؤيةً ، أو ما يشبع سائر حواسه المتطلعة إلى الجمال .

وحسان لم يسأل من بين القصائد إلا عن عينية الحادرة ، فكأنه يشير إلى أنها بلغت الذروة من الجمال اللغوي والتركيبي من بين القصائد العظام ، حتى إنه يتوقع أنها إن لم تتشد في مجالس الشعر فكأنهم لم ينشدوا شعراً البتة ، وكان ذوقهم الجمالي لم يرق في مجلسهم ارتقاءً سامقاً يصل إلى متعة الشعر وجمال إنشاده إذا لم يعرجوا على إنشاد عينية الحادرة ..

فبالقصيدة طبيعة جمالية وتركيبية متفردة عن القصائد الأخر ، وإنما يدل هذا الشاهد على أن حسان يعدها مثلاً عالياً في الشعر ، وتقتصر قامات الشعراء دونها ، وهي شهادة من حسان تدل على عمق رؤيته الفنية الشاعرة والناقدة في اكتناه الجانب الفني والجمالي للقصيدة .

ويروى أن جابر بن عبد الله قال عندما ذكر الحادرة عنده : " لَعَنَ اللَّهُ كَلِمَتَهُ يَعْنِي قَصِيدَتَهُ " ، وإنما لعنها على جهة التعجب والدهشة ، وإشارة منه إلى أنها بلغت غاية الحسن والجمال .

(1) الحادرة : هو قطبة بن محسن بن جرول بن حبيب بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن غطفان ، شاعر من قيس جاهلي مقل ، والحادرة لقب نيذه به صاحبه زيان بن سيار ، وقد روي في الأغاني مهاجاة بينهما ، حيث قال ابن سيار : كأنك حادرة المنكبين ، قراءة في الأدب القديم ، لمحمد محمد أبو موسى ، ص:190 .

(2) في بحثه المعنون بـ ( التكوين الجمالي في قصيدة الحادرة الذبياني ) والمنشور في مجلة جامعة دمشق ، المجلد 27 ، العدد الثالث + الرابع ، 2011م .

فقوله كان على طريقة العرب في قولهم : قاتله الله ما أفصحه ، فهو لا يلغنها طرداً لها ، بل يعبر عن شدة سطوتها على نفسه، ويتمنى لو تخلص من تأثيرها ، ومن سلطان الحسن والجمال فيها ، فهي قوية حاضرة مستبدة به (١).

وقال أبو عبيدة فيها : " أنها من مختارات الشعر أصمعية مفضلية " ، مما يجعل القصيدة ، من عيون الشعر العربي (٢).

وفي القصيدة عينية الحادرة يحكي قسمات شوقٍ لمحبوبته سمية ، التي رحلت عن دياره ، وكان شغوفاً بها ، حتى لقيها في " بلوى البنينة " وتزود منها بنظراتٍ طويلة لاهفة عبثت بمشاعره ، فكانت كأنها الحياة الأبدية التي أشعلت جذوة الروح والسعادة به .

وسمية هذه قد تعرضت له فرأى لها جيداً ناصعاً واضحاً كجيد الغزال ، وعينين حوراوين فيهما فتورٌ وتكسرٌ ، فوقع في حبها وصارَ أسيراً لهذا الجمال ، وكان يحدثها أحياناً فيرى فيها ملاحظةً وعدوبةً ، وتجري في وجهها المشرق ابتسامه عذبة ، فأسرت الحادرة بجمالها ، حتى تملكته عليه عقله وقلبه ..

فاستخدام الحادرة للترخيم في متوسط قصيدته في قوله :

أَسْمِي وَيَحَاكَ هَل سَمِعْتِ بِعَدْرَةٍ ❖ رُفِعَ اللُّوَاءُ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعِ

لم يكن عفو خاطر ، أو ترفاً لغوياً مكنته منه حياته في ذلك الزمن الذي عرف بالبلاغة اللغوية ، أو ضرورة شعرية فرضها عليه الوزن الشعري ، بعيداً عن مشاعره وانكبابها على محبوبته حتى إنه لم يرخم من بين الأسماء إلا اسم سمية ، ولما كان الترخيم متلازماً مع النداء ، فقد اتخذ الحادرة من أدوات النداء الهمزة التي تعد من أصدق أدوات النداء للشخص القريب في الموقع المكاني، والموقع النفسي من المشاعر معاً ، كما أنها قريبة من الروح والقلب .

وقد ألغت همزة النداء ما كان بينهما من البعد المكاني والمسافات الشاسعة التي تفصل بينهما ، وقد أحضرت همزة النداء سمية فجعلتها وكأنها في قربها في مكان الشهود ، فهو يهمس إليها بهذا الصوت القصير الرخيم الذي تسمعه في صوت الهمزة ، وأضفى على اسم سمية المرخم بعدها ودأ عميقاً ، فكأنه بقطع آخر الاسم قد احتضنه وفاض عليه من حنانه ، كما قال عنه النحاة أن الترخيم مأخوذ من قولهم : رَخَمَتِ الدجاجةُ على بيضها أي: احتضنته (٣).

(١) المرجع السابق ، بشيء من التصرف .

(٢) المرجع السابق .

(٣) قراءة في الأدب القديم ، لمحمد أبو موسى، ص/ 205 ، بشيء من التصرف .

والترخيم المسبوق ببناء الهمزة أضفى على الاسم مزيداً من الرشاقة واللطافة، والحنان، والقرب والدلال، وبناءً على هيئة التصغير بناءً يوحي بمعنى الطفولة والبراءة والملاحة، والتدليل البالغ، وتكراره في القصيدة يؤكد الإحساس بالنقاوة والطهارة والبراءة، ثم يردفه بقوله "ويحك" وهي لفظة تدل على الإعجاب والمدح، وكيف سكبها في أذنها القريبة بهذا الهمس (□).

وهذا المعنى أعلاه هو ما أذهب إليه وأجد أنه ينساق مع مقصد الشاعر، إلا أن الأستاذ عبد الكريم محمد حسين في بحثه السالف<sup>(1)</sup>: عدّ الترخيم من ضرائر الشعر، فيقول: "ثمة ظواهر قليلة في القصيدة، تشير إلى الحذف اقتضاء للوزن، أو مخالفة إعراب، فمن الحذف ترخيم اسم سمية، وحذف منها التاء الدالة على تأنيث الاسم في قوله: (أَسْمِيَّ وَيْحِكْ) فكأنه تنقصها بهذا النداء؛ لأن رحيلها يوهم صحة دعوى المدعين بسوء الجوار أو الخصال فيه، وفي قبيلته، وهذا داعٍ معنوي أوجبه ابتداءً مطلع جديد يتناول فيها الشاعر دفع الأذى عن قبيلته، وهو سياق مختلف عن مطلع القصيدة، إذ أن غرضه في المطلع بيان عفتها، وموقعها في نفسه، وأثر رحيلها فيه، فجاء باسمها من غير انتقاص (بكرتُ سميةً)، ولما عدل إلى جهة أخرى انتزع منها كما انتزعت منهم، ولا حجة بموجب الوزن أو اقتضائه، لأن الشاعر قادرٌ على صياغة البيت من غير انتقاص اسمها كما فعل في أول القصيدة.

وجاء باسمها مرة أخرى مرخماً على جهة العطف، فقال: (فسميَّ ما يدريك) فكان رخم اسمها أولاً على لغة من ينتظر عودتها إلى القبيلة، كما ينتظر عودة تاء التأنيث إلى اسمها، وفي المرة الأخرى بنى اسمها على الضم على لغة من لا ينتظر عودتها إليه، كما لا ينتظر العودة عن حذف التاء.

فسمية وهي من السمو أو الوسم، تكرر اسمها ثلاث مرات، أولها تامٌّ من غير نقص، لأن الرحيل كان خياراً لها، وهي حرة تامة الحرية في اختياراتها فلم ينقص اسمها، ولعله كان يحلم بالكف عن الرحيل في ساعة الوداع، فخاطب فيها تمام حريتها وعقلها، وانتقص اسمها لأن رحيلها يحمل انتقاصاً له ولقبيلته، إذ كان في موضع الدفاع عن قبيلته وعن نفسه، ولاشك أنه كان يستحضرها بحضور اسمها استحضاراً تاماً أو ناقصاً وفق الموقف والأحوال في مقاطع القصيدة" (تر).

وحيث إن رأي الأستاذ عبد الكريم يميل - كما أعتقد - إلى التكلفة الشديد للذهاب بمعنى الترخيم نحو الضرورة الشعرية.

(1) المرجع السابق، ص/205-206.

(2) المعنون بـ (التكوين الجمالي في قصيدة الحادرة الذبياني) والمنشور في مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث + الرابع، 2011م.

(3) المرجع السابق، ص/69-70.

إلا أنني أجد أن الترخيم أحد المعاني اللغوية المنسجمة مع عواطف الشاعر ومشاعره وخلجات نفسه، فهو يظهر في الشعر الجاهلي كثيرا ، لأن أولئك الناس في زمانهم الأول كانوا أشد الناس معرفة باللغة وبمكوناتها، ويمتلكون قدرة بارعة على التعبير بها عن أحاسيسهم ومشاعرهم ..

وأؤيد ما ذهب إليه الدكتور أحمد ويس في قوله (١) : "بيد أن كثيراً من القدماء عدوا ما يرونه من اختلاف الشعر في نظمه عن الكلام العادي من قبيل الضرورة. وكان هذا الوصف بالضرورة كما يقول إبراهيم أنيس "وصمة وضموا بها الشعر العربي عن حسن نية منهم". وكثيراً ما كانوا يعززون سبب هذه الضرورة إلى الوزن والقافية باعتبارهما قيدين على نحو ما ، وقلما التفتوا إلى طبيعة التجربة الشعورية المعقدة لدى الشاعر وما لها من تأثير على أسلوبه " .



## 2. المثقب العبدى (ب) في نونيته :

وأفطمُ لقبل بينك متعيني	ومنعك ما سألتك أن تبيني
فلا تعدي مَواعِدَ كاذبات	تمر بها رياحُ الصيفِ دوني
فإني لو تخالفني شمالي	خلافك ما وصلتُ بها يميني
إذا لَقَطْتُهَا ولَقَلْتُ: بيني	كذلك أجتوى من يجتويني

يتساءل الدكتور ياسر عبد الحسيب في بدء مقاله الذي عنون له ب ( الذات المأزومة قراءة في نونية المثقب العبدى " فيقول .. " هل كان أبو عمرو بن العلاء البصري ، وأحد القراء السبعة المشهورين، وشيخ الرواة [ ت154هـ ] محققاً عندما قال : لو كان الشعر مثل قصيدة المثقب العبدى النونية ، لوجب على الناس أن يتعلموه !!!" ما الذي أعجب أبا العلاء في القصيدة إلى هذا الحد الذي تمنى فيه أن يكون الشعر العربي كله مثلها ، وأن على الناس أن يتعلموه ؟! " (ت) .

في هذه القصيدة الشاعر يظهر أنه مهمومٌ محزون ، فكأنه يخاطب محبوبته بخطابٍ أخير سيكون خاضعاً لجواب محبوبته في البقاء أو الرحيل ..

<sup>1</sup>() جماليات التركيب بين الشعر والنثر في التراث البلاغي والنقدي ، للدكتور/ أحمد محمد ويس.  
<sup>2</sup>() هو العائد بن محسن بن ثعلبة، من بني عبد القيس ، من رباعة. شاعر جاهلي ، من أهل البحرين، اتصل بالملك عمرو بن هند وله فيه مدائح، ومدح النعمان بن المنذر. في شعره حكمة ورقة. ذكر ابن قتيبة الدينوري أنه سمي بالمثقب لأنه قال.. رددن تحية وكنن أخرى .... وتقبس الوساوس للعيون وهو شاعر مجيد؛ فتراكيبه متينة، ولغته جزلة قوية، دقيق الوصف، وتدور أغراضه الشعرية على المدح والفخر والحكمة، والطرْد - الصيد - ووصف الراحلة. وقد عاش ما بين (71\_36) قبل الهجرة..  
<sup>3</sup>() منشورة في رابطة أدباء الشام ، 2014/8/30 م .



وكان الترخيم في أفاطم مفتوح لقصيدته ، والفظم في المعجم العربي .. يعني القطع<sup>(١)</sup> ،  
وهذه القصيدة تدعو للحسم<sup>(٢)</sup> ، واتخاذ القرار الصارم الذي ليس فيه تراجع أو هوادة ، فيخطب  
محبوبته بخطاب قاسٍ جازم ، ويلوح لها إن لم تجبه فسيكون بعداً أبداً .

ولا أعرف ما دعاه لأن يجيب في البيت الثاني بقوله .. فلا تعدي مواعد كاذبات ، فكأنه  
اعتاد منها الكذب أو إخلاف الوعود ، الأمر الذي يدعوه للشك .. ويشبه وعودها بذرات الرمال  
التي تنثرها الرياح دونه ..

فكان مطلع القصيدة يلوح بالقطع ، الذي تشاكل في معنى الفطم والترخيم الذي يعدُّ في  
أصله قطعاً .. من هنا يتبين لنا أن الترخيم جاء ليعضد المعنى النفسي والوجداني والدلالي ، فكان  
الترخيم متناغماً منسجماً مع المعنى الدلالي والمعنى النفسي الذي يرمي إليه الشاعر ..



النموذج الثالث .. العصر الإسلامي :

يقول قيس بن ذريح<sup>(٣)</sup> :

ووالله ما أدري علامَ هجرتي وأي أموري يل ليلَ فيك أركبُ

ويقول في قصيدة أخرى :

ومهما تكن فالقلبُ يا لُبُّنُ ناشِرٌ عليكِ الهوى والحبيبُ ما عست ناصح



<sup>1</sup> (لسان العرب ، لابن منظور ، ج454/12، العمود الأول .

<sup>2</sup> (قراءة في الشعر العربي القديم ، الدكتورة/ مريم القحطاني، منشور في مجلة النادي الثقافي بجامعة أم القرى .

<sup>3</sup> (قيس بن ذريح اللبني الكناني ، والملقب بمجنون لبني ، وهو أخو حسين بن علي من الرضاع، عاش في القرن الأول في الإسلام .

## الترخيم في أسماء الرجال ..

يقول عنتره<sup>(١)</sup> في معلقته ..

شطت مزار العاشقين فأصبحت      عسراً علي طلابك ابنة مخرم  
يدعون عنترَ والرماحُ كأنها      أشطانُ بيرٍ في لبانِ الأدهم

فقد رخم اسم مخرم في البيت الأول ، حيث قيل إنه ( مخرمة ) ، وقد يكون الترخيم هنا لضرورة شعرية دعته إليها القافية .

أما البيت الثاني فقد رخم فيه اسم عنترَ ، فطأن الترخيم كان لتعظيم فروسيته وإبراز شجاعته حيث إن القوم يلوذون به ويدعونه في موقف مهيب من الحرب الذي صوره والرماح تتطاير يمنة ويسرة .

ويقول الأعشى<sup>(٢)</sup> ..

أَعْلَمَ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ      إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ مُنْقَصِي

وأصله ( علقمة ) ..

ويدل ترخيم الاسم على التعظيم والإجلال والتقدير له ، وترقب الخير والكرم منه ، وقد سبقه بحرف النداء الهمزة لما يلوح من أسلوب التلطف والوقار الذي يكنه الشاعر في خطاب لعلقمة ، ومراعاته لخفض النبرة الصوتية في حضرة العظماء ، فكان مجيء الترخيم في مفتاح القصيدة ومطلعها مجسداً للموقف الشعري ، الذي يحتم عليه اللين واللفظ في مديحه لعلقمة .. ونستبين ذلك من خلال المقطوعة كاملة حيث يقول ..

أَعْلَمَ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ	إِلَيْكَ، وَمَا كَانَ لِي مُنْقَصُ
كساكم علائمة أثوابه،	وَوَزَّيْتُكُمْ مَجْدَهُ الْأَحْوَصُ
وَكُلُّ أُنَاسٍ، وَإِنْ أَفْلَحُوا،	إِذَا عَائِيُوا فَحَلَّكُمْ بَصْبِصُوا
وإن فحص الناس عن سيد،	فَسَيِّدُكُمْ عَنْهُ لَا يُفْحَصُ
فهل تنكر الشمس في ضوئها،	أَوْ الْقَمَرُ الْبَاهِرُ الْمُبْرِصُ
فَهَبْ لِي دُنُوبِي فَذَلِكَ النَّفُوسُ،	وَلَا زِلْتَ تَنَمِي، وَلَا تَنْقُصُ

<sup>1</sup> ( ) هو عنتره بن معاوية بن شداد ، قالت عنه المستشرقة ليدي أن ، وقال : فلفريد شافن في كتاب لهما عن المعلقات السبع، في بداية القرن العشرين : أن معلقة عنتره تتحلى بأفضل سمات شعر ما قبل الإسلام .

<sup>2</sup> ( ) هو الأعشى الأكبر ، ميمون بن قيس بن جندل ، من قبيلة بكر بن وائل ، نشأ وترعرع في البمامة ، توفي سنة 7هـ، اشتهر بأنه صنّاعة العرب، لما حوى شعره من موسيقى الغزل والتغني بالمرأة والخمر ، وكان مقرباً من ملوك الغساسنة، والمناذرة ، وكان له فضل على الشعر الجاهلي حيث أدخل عليه حركة الحوار وتتابع الصور ، ومواقف الجذب والنبذ في شعر النسيب ، وكانت شاعريته جامعة ، تحيط بأوصاف الجزالة ، وتقدر على إعادة خلق المنظر، والمعاناة الذاتية ، إضافة إلى أنه حول الموضوعات المتوارثة إلى لوحات فنية جديدة ، وحاول أن يقاوم طغيان تقاليد الشعر الجاهلي ، فابتكر لنفسه منجاة في شعر الخمر والغزل، وهنا انطلقت قريحته وتفتتت عن كثير من المبتكرات التي اعتبرت منطلقاً لفن الشعر الخمر عند العرب. ديوان الأعشى .

ويتضح لنا أن غرض الأعشى من ترخيم الاسم المذكور هو اللين واللفظ والوقار في مخاطبة العظماء من الرجال ، فكان ترخيم المذكور هنا متوافقاً مع معنى الترخيم المعجمي .

ويقول الفرزدق (١) ...

أبوكَ وعَمي يا مُعاويَ أورثا تراثا فأولى بالتراث أقرابه

وقد رَحِمَ اسم معاوية في أكثر من موطن من القصيدة ..

وقد رُممتُ أمراً يا مُعاويَ دونه حَيَاظِفُ عِلْوٍ صِعَابٌ مراتبه  
وكم من أبي لي يا مُعاويَ لم يَزَلْ أغرَّ يباري الرياحَ ما أزوَّراً جانبُه

وحيثُ إنه رَحِمَ اسم معاوية في أكثر من موضع في القصيدة إلا أنني لا أرى - والله أعلم - سبباً لهذا الترخيم سوى الضرورة الشعرية ، سيما أنه في موطن العتب على معاوية بإعطائه مالا لحتات بن يزيد الذي كان عثمانياً ، فأنشد الفرزدق هذه القصيدة يخبر سفيان بن معاوية بأنه أحقُّ من حتات بهذا العطاء وأنه أشرف نسباً وعرقاً منه .

يقول المتلمس (ب) ..

أحارثَ إنا لو تُسَاطُ دماؤنا تزايلن حتى لا يمسُ دم دماً

ويقصد ( حارثة ) وهو خاله الحارث بن التوأم اليشكري .

وقال زهير بن أبي سلمى ..

خذوا حظكم يا عكرمَ واذكروا أواصرنا والرحم بالغيب تذكروا

أبا عُرُو لا تبعد فكل ابن حُرَّة سِيدعوهُ داعي مِيئةً فيجيب

أما تريني اليومَ أمَّ حَمَزَ قاربت بين عنقي وحَجَزِي

الترخيم في التصغير .. أم حمز ..

<sup>1</sup> (١) هو همام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع بن دارم ، ولد بالبصرة عام 20هـ ، ونشأ بها ، وتجول في البادية فتطبع بطبائعها، من قوة وشكيمة، وغلظة وجفاف، وتعال على المجد، يعضده في ذلك شرف أصل وكرم محتد ، فأبوه غالب سيد بادية بني تميم ، وأمه ليلي بنت حابس ، أخت الصحابي الأقرع الذي يعد من سادات العرب في الجاهلية ، وجده صعصعة عظيم القدر ، ذائع الصيت، ومات عام 114هـ ، يمتاز شعره ب فخامة العبارة ، وجزالة اللفظ ، وكثرة الغريب ، وهو من أفخر شعراء العرب ، لأن مواد الفخر لديه اكتملت همةً ونسباً . ( ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ/ علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ-1987م ) .

<sup>2</sup> (٢) هو جرير بن عبد المسيح ، من بني ضبيبة بن ربيعة بن نزار ، وهذا البيت من قصيدة قالها لأنه كان نشأ أخواله بني يشكر ، وهو من ضبيبة أضجم ، فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يوماً خاله الحارث اليشكري عن نسب المتلمس ، فقال أحياناً يزعم أنه ممن بني يشكر وأحياناً يزعم أنه من ضبيبة أضجم فقال عمرو بن هند : ما أراه إلا كالساقط بين الفراشين، فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه القصيدة التي يفخر فيها بنسبه، وقد ذكرت هذه القصيدة في الأصمعيات وورد في الحيوان (1/136).

وهذه الأبيات الثلاثة السابقة استشهد بها أبو البركات الأنباري<sup>(1)</sup> في باب الترقيم حين ذكر وقوعه في بعض الأسماء على خلاف القياس، وذلك لتخفيف الاسم الذي كثرت حروفه، وكان ذلك في إشارته إلى اختلاف النحاة حول ترقيم الاسم المضاف، الذي لا يجيزه البصريون، الذين احتجوا بأن الترقيم مما يؤثر فيه النداء بـ يا .

وذهب الكوفيون إلى جواز ترقيمه واحتجوا بالأبيات الثلاثة السابقة .  
وذهب الأنباري إلى أنهم لا حجة لهم في هذه الشواهد، لأن الترقيم إنما ورد فيها للضرورة، وأن ترقيم المضاف يجوز في ضرورة الشعر، كما يجوز الترقيم في غير النداء ..



---

<sup>(1)</sup> في كتابه الموسوم بـ أسرار العربية .

## المبحث الثالث ..

### الترخيم عند كثير عزة ..

يعد كثير عزة من فحول شعراء الإسلام ، وقد جعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرنه بجريير والفرزدق والأخطل ، ويقول عنه محمد بن عبد الرحمن بن عوف : " ما قصّد القصيد ولا نعت الملوک مثل كثير " .

وسئل مصعب الزبيري : من أشعر الناس ؟ فقال : كثير بن أبي جمعه (١) ، وقال : هو أشعر من جريير والفرزدق والراعي وعامتهم ، ولم يدرك أحد في مديح الملوک ما أدرك كثير (٢) ، وفي هذا العصر تطوّر الشعر تطوراً محسوساً بتأثير أسباب سياسية واجتماعية ، وقد ورث الشعراء الإسلاميون من شعراء الجاهلية الإيجاز ، وقوة التعبير ، وبداهة الفكر ، ومثانة السبك ، ثمّ تُفوّا بالقرآن فظهرت آثاره في تعابيرهم وأفكارهم (٣) .

ويُعدُّ كثير من الشعراء الغزليين الذي قصروا شعرهم أو جُلّ شعرهم على الغزل ، والتشبيب (٤) لتأثير الإسلام في نفوسهم ، وكل شعره لا يتجاوز موضوعي النسب والمدح إلا إلى يسير من الفخر والهجاء ، ويتميز شعره بالواقعية الصادقة المعتدلة التي لا تعجب النقاد الأقدمين (٥) .

وكان كثير عزة (٦) دون غيره من الشعراء يحفل ديوانه بفنّ الترخيم ، فالترخيم يتخلل جُلّ قصائده ، حتى أنها لا تكاد تخلو قصيدة في ديوانه من فن الترخيم ، بل إن بعض القصائد يتكرر فيها الترخيم في كل بيت ، وقد اقتصر الترخيم عنده لاسم عزة فقط (٧) ، وذلك لأن شعره

(١) كناه إلى أمه جمعة .

(٢) شرح ديوان كثير عزة ، شرح وتحقيق الدكتور/ رحاب عكاوي ، ص/8، اصدار دار الفكر العربي بيروت .

(٣) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بطرس البستاني، ج-1/286

(٤) الغزل : هو العبث كلاماً أو شعراً بذكر حوادث النساء، أما النسب : فعني بذكر جمال المرأة ، ووصف محاسنها، وحنين الشاعر وشوقه إليها، وسرد ذكرياته معها، والديار التي تنزل بها ، أما التشبيب : فهو مرادف للنسب، إذ يقصد به ذكر المرأة في أول الكلام مع إضافة ذكر الرسوم ومخاطبة آثار الديار وأطلالها، ( بحث منشور في مجلة الرسالة ، بعنوان : القصة الشعرية الغزلية في الشعر الجاهلي ، لصالح بشارة ) .

(٥) الديوان/62.

(٦) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح من خزاعة ، كان مكثراً من قول الشعر ، حتى قيل إنه كان يملئ شعره بثلاثين ديناراً، وفي هذا دلالة على كثرته ، وكانت ثقافته قاصرة على لقاء بعض شعراء المدينة، وعلى رواية الشعر وحفظه ، وكان شعره يدل على أن القوة الموجهة في شعره ليست ثقافية ، وإنما نابعة من إحساسه المرهف، وموهبته الشعرية ، وأكبر عامل ساعده على البراعة في شعر وقوله هو صحبته لجميل بثينة ، وكان كثير يقدمه ويشير إلى فضله عليه وأنه تعلم منه ، حتى كان يقول : هل وطأ لنا النسب إلا جميل، توفي كثير عام (105هـ) . ( الديوان ، 10-11 ، جمع وشرح : إحسان عباس ) ..

(٧) وهي عزة بنت خُميل من بني حاجب بن غفار ، وقد جاء وصفها على امرأة رأتها في الديوان بقولها " وما نرى في الدنيا امرأة تفوقها جمالا وحسناً وحلاوة " ، وأنها " كانت أبرع الناس وأحلام حديثاً " ، ويصفها كثير في شعره ، بالنضج المبكر، ( الديوان ، 20) .

في معظمه شعر نسيب وغزل ، وسأعرض لأمثلة متعددة من شعره برز فيها فن الترخيم ، وما جاء الترخيم إلا لاسم عزة في حين كانت في الديوان أسماء أخرى غير عزة ، وهي ليلي ، سلمى ، إلا أنه لم يستخدم الترخيم إلا لاسم عزة .. مما يؤكد على مكانتها في نفسه ، ومصداق ذلك البيت الذي قال فيه ..

على أن في قلبي لعزّة وقرّة من الحب ما تزدادُ إلا تتيماً

وفيما يلي الأبيات التي ورد فيها ترخيم من ديوانه ..

يقول كثير :

أَعَزُّ أَجَدَّ الرُّكْبُ أَنْ يَتَزَحَّزَحُوا وَلَمْ يَعْتَبَ الزَّارِي عَلَيْكَ الْمَعَاتِبُ  
فَأَحْيِي هَدَايَ اللَّهُ مِنْ قَدْ قَتَلْتَهُ وَعَاصِي كَمَا يَعْصِي عَلَيْهِ الْأَقْرَابُ

في البيت الأول يخاطب كثير عزة مرخماً لاسمها ابتداءً ، على لغة من لا ينتظر ، وكأنه غير معتدّ بالحذف الكائن ..

ويقول :

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزُّ كُنَّا لَدِي غَنَى بَعِيرِينَ نُرْعَى فِي الْخَلَاءِ وَنُعْزَبُ

وقوله :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزُّ كُلُّ مَصِيبَةٍ إِذَا وَطَّئْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ دُكَّتْ

وفي بيت آخر يقول :

وَأَخْرَجُ عَهْدَ مَنْكَ يَا عَزُّ إِنَّهُ بَدِي الرُّمْتُ قَوْلٌ قَلَّتِهِ وَهُوَ صَالِحُ

وفي آخر القصيدة يقول :

أَبَائِنَةَ يَا عَزُّ غَدَوْا نَوَاكِمُ سَقَّتْكَ الْغَوَادِي خَلْفَةَ وَالرَّوَاكِحُ

ويقول :

يَا عَزُّ أَنْتِ الْبَدْرُ قَدْ حَالَ دُونَهُ رَجِيحُ التَّرَابِ وَالصَّفِيحُ الْمُضَرِّحُ

عَجِبْتُ لِبَرْتِي مَنْكَ يَا عَزُّ بَعْدَمَا عَمِرْتُ زَمَانًا مِنْكَ غَيْرَ صَاحِحِ

وقال :

كَذَاكَ أَدُودُ النَّفْسِ يَا عَزُّ عَنْكُمْ وَقَدْ أَعَوَّرْتُ أَسْرَارُ مِنْ لَا يَدُودُهَا

وقوله :

فَيَا عَزُّ صَادِي الْقَلْبِ حَتَّى يُوَدِّنِي فُؤَادَكَ أَوْ رُدِّي عَلَيَّ فُؤَادِي

وقال ..

أَمُنْقَطِعُ يَا عَزُّ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَشَاجِرَتِي يَا عَزُّ فَيْكَ الشُّوَاجِرُ

وقال :

فيا عَزُّ لَيْتَ النَّأْيَ إِذْ حَالَ بَيْنَنَا      وَبَيْنَكَ بَاعَ الْوَدِّ لِي مِنْكَ تَاجِرُ

ويقول:

وَقُلْتُ وَفِي الْأَحْشَاءِ دَاءٌ مُخَامَرٌ      أَلَا حَبِذَا يَا عَزُّ ذَاكَ التَّشَايِرُ  
وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا      وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ (□)  
وَأَعْجَبَنِي يَا عَزُّ مِنْكَ خَلَائِقٌ      كِرَامٌ إِذَا عُدَّ الْخَلَائِقُ أَرْبَعُ

لَعَمْرِي لَقَدْ رُعْتُمْ غَدَاةَ سُؤْيِقَةٍ      بَيْنَكُمْ يَا عَزُّ حَقَّ جَزُوعٍ  
وَيَا عَزُّ لِلْوَصْلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا      نَضًا مِثْلَ مَا يَنْضُو الْخَضَابُ فَيَخْلُقُ  
سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لِهَما مِثْلًا      بِحَقْلِ لَكُمْ يَا عَزُّ قَدْ زَانَتَا حَقْلًا  
فِيَا عَزُّ إِنْ وَاشِ وَشَى بِي عِنْدَكُمْ      فَلَا تَكْرِمِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ أَهْلًا

فَهَلْ يُصْبِحَنَّ يَا عَزُّ مَنْ قَدْ قَتَلْتَهُ      مِنْ أَلْهَمٍ خَلَوْا نَفْسُهُ لَا هَوَى لَهَا  
صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزُّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ      وَأَضْحَى يَرِيدُ الصَّرْمَ أَوْ يَتَبَدَّلُ

أَيَادِي سَبَا يَا عَزُّ مَا كُنْتُ بَعْدَكُمْ      فَلَمْ يَحِلَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مَنَزَلُ

وَقُلْتُ لَهَا يَا عَزُّ أَرْسَلْ صَاحِبِي      عَلَى نَأْيِ دَارٍ وَالرُّسُولُ مَوْكَلُ  
فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزُّ أَرْسَلْ صَاحِبِي      إِلَيْكَ رَسُولًا وَالْمَوْكَلُ مَرْسَلُ

أَقِيمِي فَإِنَّ الْغُورَ يَا عَزُّ بَعْدَكُمْ      إِلَيَّ إِذَا مَا بَشَتْ غَيْرُ جَمِيلِ  
لِعَمْرِكَ مَا أَنْصَفْتَنِي فِي مَوَدَّتِي      وَلَكِنِّي يَا عَزُّ عَنْكَ حَلِيمُ

فَإِنْ تَصَدَّقْتَنِي يَا عَزُّ عَنِّي وَتَصْرِمِي      وَلَا تَقْبَلِي مِنِّي خَلَالًا أَسُومَهَا  
وَهَاجِرَةٌ يَا عَزُّ يَلْتَفُّ حَرْهَا      بِرُكْبَانِهَا مِنْ حَيْثُ لِي الْعَمَائِمُ  
فَوَقَفْتُ فِيهَا صَاحِبِيَّ وَمَا بِهَا      يَا عَزُّ مَنْ نَعَمٍ وَلَا إِنْسَانِ  
وَإِنِّي لِأَرْضَى مِنْكَ يَا عَزُّ بِالَّذِي      لَوْ أَبْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلِهِ

(1) وردت في أبيات لكثير رثى فيها عبد العزيز بن مروان ، الديوان / 91 .

ولديه قصيدة جميلة جعل التكرار فيها بالترخيم فكان لها رونقاً وجمالاً متفرداً ..  
يقول فيها ..

وقفتُ عليه ناقتي فتازعتُ	شعوبُ الهوى لما عرفتُ المغانيا
فَمَا أَعْرِفُ الْآيَاتِ إِلَّا تَوْهُمًا	وَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَمَارِيَا
وما خَلَفَ مِنْكُمْ بِأَطْلَالِ دِمْنَةٍ	تتكرنَ واستبدلنَ منكِ السَّوَاغِيَا
وإن طُنَّتِ الْأَذْنَانِ قَلْتُ ذَكَرْتَنِي	وإن خَلَجْتَ عَيْنِي رَجَوْتُ التَّلَاقِيَا
أيا عَزَّ صَادِي الْقَلْبِ حَتَّى يُوَدِّيَنِي	فَوَادِكِ أَوْ رَدِّي عَلَيَّ فَوَادِيَا
أيا عَزَّ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي	إِلَى مَيِّتٍ فِي قَبْرِهِ لَبْكِي لِيَا
وَيَا عَزَّ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي	إِلَى رَاهِبٍ فِي دِيرِهِ لِرَثِي لِيَا
وَيَا عَزَّ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي	إِلَى جَبَلٍ صَعَبٍ الذُّرَى لِأَنْحَنِي لِيَا
وَيَا عَزَّ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي	إِلَى تَعْلَبٍ فِي جُحْرِهِ لِأَنْبَرِي لِيَا
وَيَا عَزَّ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي	إِلَى مَوْثِقٍ فِي قَيْدِهِ لِعَدَا لِيَا

ويقول في قصيدة ..

يقول العدا يا عزَّ قد حال دونكم  
فقلتُ لها والله لو كان دونكم  
وكيف يرؤغ القلب يا عزَّ رائغ  
وما ظلمتكَ النَّفْسُ يَا عَزَّ فِي الْهَوَى

شجاع على ظهر الطريق مُصَمَّمُ  
جهنم ما راعتُ فَوَادِي جَهَنَّمُ  
ووجهك في الظلماءِ للسُّفْرِ مَعْلَمُ  
فلا تتقمي حُبِّي فما فيه منقمُ

أَمُنْقَطِعُ يَا عَزَّ مَا كَانَ بَيْنَنَا	وشاجرني يا عزَّ فيك الشَّوَاجِرُ
إِذَا قِيلَ : هَذِي دَارُ عَزَّةَ ، قَادَنِي	إِلَيْهَا الْهَوَى وَاسْتَعَجَلْتَنِي الْبَوَادِرُ
أَصْدُ وَبِي مِثْلُ الْجَنُونِ لَكِي يَرَى	رُؤَاةُ الْخَنَا أَنِّي لِبَيْتِكَ هَاجِرُ
فَيَا عَزَّ لَيْتَ النَّأْيِ إِذْ حَالَ بَيْنَنَا	وَبَيْنَكَ بَاعَ الْوَدِّ لِي مِنْكَ تَاجِرُ
وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَاصِرَةٍ	إِلَيَّ ، وَمَا يَدْرِي بِذَلِكَ الْقَاصِرَاتُ



## الغائمة ..

ويتبين أن الترخيم يرد في معاني اللطف والتودد في حين ، ويرد في معاني الإجلال والتقدير لأسماء الرجال ، وهذا يؤكد صلة فن الترخيم الوطيدة مع معناه المقصود وهو : " اللين واللطف والرقّة " ، ويبدو أن النحاة قد راعوا هذه المعاني حين حددوا معنى الترخيم ، اعتباراً للظروف التي يرد فيها في المنادى ، إذ أنه يرد في مقام اللين والرقّة ، ويقصد به غالباً التدليل للصفار أو الأحياب ، أو الأصدقاء ، ويستدعي ذلك تخفيف النطق وتسهيله بحذف آخر الكلام (□) .

ونخلص إلى أن الترخيم في لغة الشعر يكون غالباً مترجماً لمعاني حسية يرمي إليها الشاعر في شعره وتظهر على أفاضله ، وهذا تبين أكثر من خلال ورود الترخيم كظاهرة بارزة في شعر النسب عموماً ، ووجوده في أسماء بعض الرجال على قلة يشي بمقدار التلطّف واطهار الوقار والإجلال في خطابهم ، غير أنه قد يخرج إلى معانٍ آخر يحددها السياق .

<sup>1</sup> ( النحو المصفى ، للأستاذ الدكتور/ محمد عيد ، عالم الكتب ، ص: 408.

## المراجع والمصادر :

1. - أساليب النداء في شعر رثاء شعراء انتفاضة الأقصى ، دراسة وصفية تحليلية ، إعداد : غريب محمد نايف ، وإشراف الأستاذ الدكتور / محمود محمد العامودي ، الجامعة الإسلامية بغزة ، 1431هـ - 2010م.
2. أسرار العربية ، أبي البركات الأنباري ،
3. - الإعجاز بإيجاز الحذف ، في القرآن الكريم ، ستتا محمد علي ، بحث منشور في مجلة العلوم والبحوث الإسلامية ، العدد الثاني ، فبراير ، 2011م .
4. تفسير أبو السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، الناشر / دار إحياء التراث .
5. التكوين الجمالي في قصيدة الحادرة الذبياني ، للأستاذ / عبد الكريم محمد حسين ، والمنشور في مجلة جامعة دمشق ، المجلد 27 ، العدد الثالث + الرابع ، 2011م .
6. الترقيم في العربية ، معناه ، أغراضه ، أنواعه ، د. إبراهيم حسن إبراهيم ، مطبعة حسان ، 1404هـ - 1984م.
7. التوابع في الجملة العربية ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، الناشر مكتبة الزهراء .
8. جماليات التركيب بين الشعر والنثر في التراث البلاغي والنقدي ، للدكتور / أحمد محمد ويس.
9. خصائص التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، الطبعة السادسة ، الناشر مكتبة وهبة . 1425هـ - 2004م .
10. ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ / علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1407هـ - 1987م.
11. ديوان الأعشى .
12. الذات المأزومة ، قراءة في نونية المثقب العبدى ، د. ياسر الحسيب ، رابطة أدباء الشام ، 2014/8/30م .
13. شرح ديوان كُثَّير عزة ، شرح وتحقيق الدكتور / رحاب عكاوي ، ص/8 ، اصدار دار الفكر العربي بيروت .
14. رسالة ماجستير بعنوان " الضرورة الشعرية في شرح المفصل لابن يعيش ، ص/106 ، إعداد : وحيد عز الرجال متولي ، إشراف / الأستاذ الدكتور : فاروق بدير ، والأستاذ الدكتور : شكري دياب ، جامعة الأزهر ، 1427هـ - 2006م .
15. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، وعلوم حقائق الإعجاز ، للإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني ، تحقيق الدكتور / عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 1423هـ - 2002م .

16. قراءة في الأدب القديم ، لمحمد أبو موسى ، مكتبة وهبة .
17. قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام الجمحي ، للشيخ محمود أحمد شاکر ، الناشر : مطبعة المدني .
18. قراءة في الشعر العربي القديم ، د. مريم عبد الهادي القحطاني، بحث منشور في مجلة النادي الثقافي بجامعة أم القرى .
19. الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، مج 1 ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، من إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
20. لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين بن محمد بن منظور الإفريقي المصري ، ج12 ، باب الميم ، دار صادر .
21. لغة الشعر ، دراسة في الضرورة الشعرية ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، ط1 ، 1416هـ - 1996م .
22. ما يحتمل الشعر من الضرورة ، لأبي الحسن عبد الله السيرافي ، تحقيق وتعليق : د. عوض بن حمد القوزي ، الطبعة الثانية ، 1412هـ - 1991م ، طبع بمطابع دار المعارف .
23. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح بن جني ، الناشر / وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1420هـ / 1999م .
24. معاني النحو ، للدكتور / فاضل السامرائي ، الطبعة الثانية 1423هـ / 2002م ، دار الفكر .
25. معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، للدكتور / محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة دار الفرقان ، الطبعة الأولى ، 1405هـ / 1985م .
26. مقال بعنوان " موسيقى الأدب " للدكتور / بدوي طبانة ، منشور في مجلة أقلام ، الجزء العاشر ، السنة الأولى 1385هـ / 1965م .
27. النداء بين النحويين والبلاغيين ، مبارك تريكي ، المركز الجامعي لمدينة ، منشور في مجلة حوليات التراث ، ع 2007/7 م ..
28. النحو المصفى ، للأستاذ الدكتور / محمد عيد ، الناشر: عالم الكتب .
29. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة ، والحياة اللغوية المتجددة ، ج4 ، للدكتور / عباس حسن ، طبعة دار المعارف بمصر .
30. نظام التصوير الفني في الأدب العربي ، د. وهيب طنوس ، منشورات جامعة حلب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية .
31. نظرية الترخيم ، بين النحو القديم واللغويات الحديثة ، عبد الحميد الأقطش ، والمنشور في مجلة جامعة اليرموك .

